الخطاب القرآني لبني إسرائيل

"دراسة مقاصدية"

إعداد

د. أحمد محمد هادي الهبيط

أستاذ أصول الفقه المساعد- كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

ملخص البحث

يسلط البحث الضوء على قضية لها ارتباط بالواقع المعاش، وهي قضية بني إسرائيل، حيث يحلل الخطاب القرآني لبني إسرائيل، ويستنبط المقاصد الشرعية لذلك الخطاب.

ويهدف البحث –بإذن الله تعالى- إلى بيان المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

ويجلي البحث المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل المتمثلة في تحقيق مصالح العباد عن طريق حفظ المصالح الضرورية الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، كما ينتقل إلى الغوص في المقاصد الخاصة للخطاب القرآني المتعلقة ببني إسرائيل.

والمقصود بالخطاب القرآني في البحث: النداء الوارد في القرآن الكريم الموجه لهم بصيغة (يا بني إسرائيل).

وقد جاءت خطة البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

التمهيد: تناولت فيه مفهوم الخطاب القرآني ومقاصد الشريعة.

المبحث الأول: تناولت فيه طرق استنباط المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

المبحث الثاني: تناولت فيه المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

المبحث الثالث: تناولت فيه المقاصد الخاصة المتعلقة ببني إسرائيل .

ثم مسك الختام، تأتي الخاتمة متضمنة النتائج والتوصيات.

Abstract

This research discusses a topic that is related to a contemporary issue, i.e, the issue of the Israelites. It analyzes the Qur'anic discourse addressing the Israelites and figures out the objectives of that discourse. The research aims at finding out the Sharia’ah objectives of the Qur'anic discourse to the Israelites. The study clarifies the general shari’ah ultimate objectives of the Quraanic discourse addressing the Israelites that aim at preserving the five human necessities, namely religion, life, progeny, mind, and property; it goes even beyond diving into the special purposes of the Qur'anic discourse addressing the Israelites.

What is meant by the Qur'anic discourse in the research is the call in the Holy Quran addressing them as (O Children of Israel).

The research proposal comprises an introduction, three sections, and a conclusion:

The introduction deals with the meaning of Quranic discourse and shariah objectives.

The first section deals with the methodology of Shari’ah ultimate objectives deduction in the Quranic discourse to the Israelites.

The second section deals with the general objectives of the Qur'anic discourse addressing the Israelites.

The third section deals with the special objectives of the Qur'anic discourse addressing the Israelites

The conclusion includes the results and recommendations**.**

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد:

فقد شغل الحديث عن بني إسرائيل حيزا كبيرا من سور القرآن الكريم؛ وقد ورد ذكرهم فيه صراحة بهذا الاسم (بني إسرائيل) أربعين مرة؛ بعدد السنوات التي قضوها في التيه ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[المائدة: ٢٦]، كما ورد على لسان فرعون - زيادة على ذلك- مرة؛ عندما أدركه الغرق حين أعلن الإيمان بالذي آمنت به بنو إسرائيل؛ أي الإيمان بالله تعالى لكن بعد فوات الأوان ﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس: ٩٠].

وقد وجه الله سبحانه وتعالى الخطاب إلى بني إسرائيل في عدة مواضع من كتابه الكريم، ولفت نظري تكرر ذلك الخطاب وتنوعه؛ فرأيت أن أبحث في الموضوع من جهة اختصاصي، وأن أحصر بحثي في المقاصد الشرعية التي يمكن استنباطها من نداء الله لبني إسرائيل بـ (يا بني إسرائيل)، وجعلت عنوانه:

(الخطاب القرآني لبني إسرائيل دراسة مقاصدية).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في فكرة مفادها أن الخطاب في القرآن الكريم موجه إلى بني إسرائيل؛ وقد يظن أن هذا الخطاب مختص بهم؛ ولا علاقة للمسلمين به.

وتتبلور هذه الفكرة من القلق من إغفال المقاصد الشرعية المتضمنة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

ولحل هذه المشكلة كان لا بد من دراسة الخطاب القرآني لبني إسرائيل من ناحية المقاصد الشرعية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يأتي:

١- إن الخطاب ورد في القرآن الكريم (يا بني إسرائيل) ولا يأتي الخطاب القرآني إلا لأمر ذي شأن.

٢- إن البحث يتناول موضوعا مهما، وهو مقاصد الشريعة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

أهداف البحث:

١- بيان المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

٢- تبصير المسلمين بمقاصد الخطاب القرآني؛ ليستفيدوا منها في حياتهم العملية؛ فإن الخطاب القرآني لبني إسرائيل، وإن كان موجها لهم في الأصل؛ لكنه يخاطب المسلمين أفرادا وجماعات؛ كي يعتبروا بذلك ويتجنبوا الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل.

منهج البحث:

يسير البحث في ركاب المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك بتتبع الآيات التي تخاطب بني إسرائيل، واستنباط مقاصدها من دلالة اللفظ وإفادة السياق، مسترشدا في ذلك بكلام العلماء من المفسرين والأصوليين ونحوهم.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في دراسة المقاصد الشرعية للآيات التي جاء فيها النداء بـ (يا بني إسرائيل) والآيات الواردة في سياقها.

وقد ورد هذا النداء في أربعة مواضع بالقرآن الكريم: منها ثلاثة مواضع في سورة البقرة، الآيات (٤٠ – ٤٦) و (٤٧ – ١٢١) و(١٢٢-١٢٣)، وموضع واحد في سورة طه الآيات (٨٠ – ٨٢).

الدراسات السابقة:

توجد دراسات ليست في الموضوع ذاته؛ ولكنها تتناول موضوعات أوسع من موضوع البحث، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراسات عامة عن بني إسرائيل، ومنها على سبيل المثال: بنو إسرائيل في القرآن والسنة د/ محمد سيد طنطاوي، وبنو إسرائيل في النص الديني د/ حساين عويشة. وهذه الدراسات عامة، وهي تختلف عن مقصود بحثنا؛ وهو المقاصد الشرعية في الآيات التي ورد فيها الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

القسم الثاني: دراسات لغوية وتفسيرية عن الخطاب القرآني، وهذه الدراسات خارج الاختصاص، وليس مقصودها بحث المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل، ومنها:

الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية- سبتمبر ٢٠١٤م، محمد عبد الحميد محمد عبد الواحد، جامعة المدينة العالمية بماليزيا- كلية اللغات. وهذه دراسة لغوية عامة خارج موضوع بحثنا.

والخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق "مثل من سورة البقرة" بحث في اللغة العربية وآدابها، د.خلود العموش، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عالم الكتب الحديث – جدارا للكتاب العالمي – الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. وهذه الدراسة لغوية وليست مقاصدية؛ فهي مختلفة عن بحثنا.

والخطاب القرآني أنواعه ودلالاته، علي الأمين عوض الله، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٤م، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان. وهذه الدراسة عامة؛ وفي اختصاص آخر.

ودلالة الخطاب القرآني، محمد اليعقوبي البدراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، المغرب، عدد خاص، ١٩٩٥م، وهذه الدراسة عامة وتختلف عن موضوعنا.

القسم الثالث: دراسات عن مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن، وهي كثيرة ومتنوعة، وغالبها دراسات عامة؛ وليست عن مقاصد الشريعة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

ومع كل الدراسات السابقة؛ فإنه توجد رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى؛ بعنوان: (المقاصد الشرعية في القرآن الكريم واستنباط ما ورد منها في سورتي الفاتحة والبقرة) للباحثة/ رؤى بنت طلال محجوب، إشراف/ محمد بن بكر بن إسماعيل؛ وتتكون من ثلاثة أبواب، وقد جاء الباب الثالث منها متعلقا بمقاصد سورتي الفاتحة والبقرة، تناولت الباحثة في هذا الباب المقاصد العامة والخاصة للسورتين؛ ولم تتناول المقاصد الشرعية للخطاب القرآني لبني إسرائيل بالحديث؛ وهذا ما يجعلها مختلفة عن بحثنا المتعلق بالخطاب القرآني لبني إسرائيل.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة، وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده، والدراسات السابقة.

التمهيد: مفهوم الخطاب القرآني ومقاصد الشريعة.

المبحث الأول: طرق استنباط المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

المبحث الثاني: المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

المبحث الثالث: المقاصد الخاصة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

الخاتمة.

تمهيد

مفهوم الخطاب القرآني لبني إسرائيل ومقاصد الشريعة.

أولاً: المقصود بالخطاب القرآني لبني إسرائيل:

أ - تعريف الخطاب:

١. الخطاب لغة: الكلام، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا[١].

٢. والخطاب اصطلاحا: الكلام الذي يفهم المستمع منه شيئا[٢].

٣. وخطاب الله تعالى: أمره ونهيه، وخطاب الله تعالى: كلامه الوارد في القرآن الكريم[٣].

ب -والقرآن: هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتلو المتواتر[٤].

ج- وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ [آل عمران:٩٣] قال المفسرون: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ﴾ أي: "يعقوب"[٥]. ويدل على أن إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام، أنه

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، فصل الخاء (١/ ٣٦١)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة. باب الخاء (١/ ٢٤٣).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، صفحة: ٦٢.

(٣) القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق – سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، صفحة: ١١٨

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى- ١٤١٢ - ١٩٩٢ (١/ ٦٣).

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (١/ ٤١٢)، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة (٤/ ١٣٤).

حضرت عصابة من اليهود نبي الله -ﷺ- فقال لهم: (هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا...؟) الحديث(١).

وقد نقل الشوكاني اتفاق المفسرين على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام(٢).

(١) رواه أحمد في المسند عن عبد الله بن عباس (٣/ ١٢٣) برقم ٢٤٧١، وأبو داود(٤/ ٤٥١) برقم ٢٨٥٤، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت (١/ ٨٧). وقد ذهب الباحث سويد الأحمدي ومن وافقه إلى خلاف ذلك، وألف الأحمدي كتابه: (**الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل**) إصدار الأوائل- دمشق- سورية – سنة ٢٠٠٦م. حاول فيه الاستناد إلى ادلة من القرآن الكريم وغيره. ويظهر لي أن مرتكز استدلاله هو عطف إسرائيل على إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾[مريم:٥٨] يرى الباحث الأحمدي أن ذكر ذرية إسرائيل معطوفة على ذرية إبراهيم يدل دلالة واضحة على كون كل من إبراهيم وإسرائيل من ذرية مختلفة، وكذلك على أن يعقوب ليس هو إسرائيل؛ لأن يعقوب عليه السلام لم يذكر في القرآن الكريم أبدا معطوفا على إبراهيم عليه السلام إلا في وجود إسحق. ويؤيد الأحمدي قوله بأن إسرائيل غير يعقوب عليه السلام بأن إسرائيل حرم على نفسه؛ والتحليل والتحريم خاص بالله؛ فهذا ليس فعل نبي ويعقوب نبي، فإسرائيل غير يعقوب. ويذهب إلى أن إسرائيل ليس يعقوب ولا من ذرية إبراهيم ولا نوح؛ بل هو سابق لهم جميعا، وأن إسرائيل هو ابن آدم قابيل قاتل أخيه، وأن بني إسرائيل هم أبناء ابن آدم القاتل. ولهذا جاء في سياق الآيات التشديد على ذريته، والعقوبة لهم ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا أَنَّهُ﴾[المائدة:٣٢].

هذه خلاصة أدلة سويد الأحمدي واستدلالاته. ويرد عليها بما يأتي:

أولاً: عطف إسرائيل على إبراهيم في قوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ۝٥٨﴾ لا يلزم منه أن إسرائيل ليس من ذرية إبراهيم، وإنما معناه أنه يوجد من ذرية إبراهيم أنبياء ليسوا من ذرية إسرائيل، والعطف في الآية من باب ذكر الخاص بعد العام. وسياق الآيات يفيد أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وهذا ما ذهب إليه المفسرون، وحكى الشوكاني الإجماع عليه، ولا يوجد في الآيات ما يدل على خلافه. يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ "فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم؛ لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة؛ وهو إدريس؛ وإدريس جد نوح" تفسير الطبري

د -**وخطاب القرآن بمعنى المخاطبة**، أي توجيه الكلام للمخاطبين، والمقصود هنا نداء القرآن (يا بني إسرائيل).

هـ -**والخطاب بالنداء**، ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يقصد به ذرية إسرائيل، والعرب تخاطب بمثل هذا (يا بني إسرائيل) وتعني الجد الأعلى والأب الأبعد(1).

والمقصود بالخطاب القرآني لبني إسرائيل في البحث: آيات القرآن الكريم التي خاطب الله بها بني إسرائيل المفتتحة بالنداء (يا بني إسرائيل)، وكذلك الآيات الواردة في سياق النداء لبني إسرائيل.

ثانياً: التعريف بمقاصد الشريعة الإسلامية:

أ - المقاصد في اللغة:

جمع مقصد، وهو مصدر من الفعل (قصد). وأصل (ق، ص، د) في كلام العرب:

=(١٦/ ٩٧) وانظر على سبيل المثال: زاد المسير (٥/ ٢٤٤) التفسير الكبير (٢١/ ٢٠٠) تفسير القرطبي (١١/ ١٢٠) تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٧).

ثانياً: لا يوجد ما يمنع أن يحرم النبي شيئا ثم يأتي الوحي ليسدده بالإقرار أو الإنكار، ولا يقدح ذلك في نبوته، واستدلال الباحث بأن إسرائيل ليس نبيا لأنه حرم أشياء على نفسه، والتحليل والتحريم من عند الله. استدلاله بذلك غير صحيح؛ بل إسرائيل نبي، وهو يعقوب عليه السلام كما ذكر المفسرون.

ثالثاً: القول بأن إسرائيل هو قابيل، وأن بني إسرائيل هم ذرية ابن آدم قابيل الذي قتل أخاه، قول ليس عليه أثارة من علم أو دليل، وإنما هو مجرد تمحل. وقد ذكر القرآن الكريم إسرائيل في معرض المدح لا الذم؛ خلافا لقابيل القاتل. وأما قوله تعالى – بعد ذكر قصة قتل قابيل أخاه هابيل – ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ [المائدة:٣٢]، ففيه بيان خطورة القتل، وإثم القاتل الأول، وليس فيه أن بني إسرائيل هم ذرية ابن آدم القاتل قابيل.

(١) الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤٠١ هـ، صفحة: ٢٩.

الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء[1].

ب -المقاصد في الاصطلاح:

لم يرد في كتب المتقدمين تعريف اصطلاحي خاص بمقاصد الشريعة الإسلامية إلا أنهم استخدموا هذا اللفظ كما استخدموا تعبيرات واصطلاحات متنوعة ذات صلة بالمقاصد، ولكنها تتفاوت من حيث مدى تطابقها مع مدلول المقاصد ومسماها، منها: الحكمة والمعنى والعلة والمناسبة والمصلحة[2]. وقد عرف ابن عاشور مقاصد التشريع العامة بأنها: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"[3]. وهذا تعريف للمقاصد العامة. ويمكن تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها: "الغايات والمعاني التي رعاها الشارع في الأحكام"[4].

وتنقسم المقاصد إلى:

مقاصد عامة: تراعيها الشريعة، وتعمل على تحقيقها في أبوابها التشريعية، أو في كثير منها. ومقاصد خاصة: تهدف الشريعة إلى تحقيقها في باب معين (أوفي مجال معين) أو في أبواب قليلة متجانسة من أبواب التشريع.

---

(١) ويأتي القصد بمعنى التوسط وعدم الإفراط، والعدل والاستقامة. لسان العرب (٣/ ٢٥٣ـ ٣٥٥)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٤ هـ (٥/ ١٨٩ـ١٩٣).

(٢) مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، د. يوسف أحمد البدوي ـ دار النفائس- الأردن الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، صفحة: ٥٥، وقد فصل القول في ذلك، كما ذكر عدة تعريفات اصطلاحية في محاولة للتوصل إلى تعريف مناسب.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م (٢/ ١٢١).

(٤) قاعدة تغير الأحكام الاجتهادية وتطبيقاتها المعاصرة، للباحث، دار الأوراق، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م، صفحة: ٣١٦.

ومقاصد جزئية: وهي ما يقصده الشارع من كل حكم شرعي(١).

وتتمثل المقاصد العامة للشريعة في المقصدين الآتيين:

المقصد الأول: قصد الشارع من وضع الشريعة ابتداء: تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، وقد دل على ذلك استقراء الشريعة والنظر في أدلتها، وهذه المصالح تنقسم على ثلاثة أقسام: ضرورية وحاجية وتحسينية(٢).

المقصد الآخر: قصد الشارع من المكلف الامتثال وتحقيق العبودية لله تعالى. قال الشاطبي: "المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه؛ حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد لله اضطرارا"(٣).

ثالثاً: المقصود بعنوان البحث:

من خلال تعريفنا الخطاب القرآني ومقاصد الشريعة؛ فإن المقصود بالدراسة المقاصدية في البحث؛ هو استنباط المقاصد الشرعية التي تضمنتها الآيات التي جاء فيها النداء ب (يا بني إسرائيل) والآيات الواردة في سياق هذا النداء.

وتجدر الإشارة إلى أنه ورد خطاب الله لبني إسرائيل ونداؤهم بقوله (يا بني إسرائيل) في أربعة مواضع في القرآن الكريم: منها ثلاثة مواضع في سورة البقرة، والرابع في سورة طه، وهي الآيات الآتية:

١- ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠].

٢- ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٤٧].

٣- ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ١٢٢].

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، د محمد سعد اليوبي- دار الهجرة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، صفحة: ٣٨٨.

(٢) الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت (٢/ ٦، ٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٦٨).

٤ - ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾ [طه: ٨٠].

كما أن النداء لبني إسرائيل جاء على لسان عيسى عليه السلام في موضعين من القرآن الكريم: **الأول**: في سورة المائدة، وهو قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[المائدة:٧٢]، **والآخر**: في سورة الصف، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[الصف:٦].



المبحث الأول

طرق استنباط المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل

ذكر علماء مقاصد الشريعة عدة طرق لاستنباط المقاصد الشرعية بوجه عام، فقد ذهب الشاطبي إلى أن مقصد الشارع يعرف من جهات أربع، **إحداها:** الأمر والنهي الابتدائي التصريحي، واحترز بالابتدائي عن الأمر والنهي الذي قصد به غيره، مثل قوله تعالى: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾[الجمعة: ٩] كما احترز بالتصريحي عن الأمر أو النهي الضمني الذي ليس بمصرح به. **والثانية:** اعتبار علل الأمر والنهي، كالنكاح لمصلحة التناسل، والبيع لمصلحة الانتفاع بالمبيع. **والثالثة:** اعتبار المقاصد التابعة بمدى موافقتها المقاصد الأصلية، فتعرف صحة المقاصد التبعية بقياسها بالمقصد الأصلي، فيقبل الموافق منها دون المخالف. **والرابعة:** السكوت عن شرعية العمل مع قيام المعنى المقتضي له؛ فسكوت الشارع في هذه الحال؛ ينزل منزلة النص على أن الشارع يريد الالتزام بما كان معروفا في زمن التشريع من غير زيادة عليه ولا نقصان منه[1].

(١) ينظر الموافقات (٢/ ٣٩٣- ٣٩٧).

وأما الطرق المعتمدة في استنباط المقاصد عند ابن عاشور؛ فهي ثلاث طرق، الأولى: وهي أعظمها، استقراء الشريعة في تصرفاتها، وهي على نوعين: الأول: استقراء الأحكام المعروفة عللها، والآخر: استقراء أدلة أحكام اشتركت في علة، بحيث يحصل اليقين بأن تلك العلة مقصد مراد للشارع. الطريقة الثانية: أدلة القرآن الواضحة الدلالة التي يضعف احتمال أن يكون المراد منها غير ما هو ظاهرها بحسب الاستعمال العربي، مثل ما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[البقرة: ٢٠٥]، الطريقة الثالثة: السنة المتواترة(١).

وقد توصل د. نعمان جغيم إلى خلاصة مفادها أن الاعتماد في التعرف على مقاصد الشارع يكون على النص، من حيث النظر في ظواهر النصوص، وعللها وحكمها، وأسباب نزولها إن كانت قرآنا وأسباب ورودها إن كانت أحاديث، والنظر في السياق الذي جاءت فيه، ثم بعد النصوص يأتي الاستقراء؛ وفائدته أنه يوفر النظرة الكلية المتكاملة لمقاصد الشارع حيث يكشف عن الكليات الشرعية والمقاصد العامة(٢).

تعقيب:

اعترض على الشاطبي اعتبار الجهة الثالثة مستقلة عن الجهة الثانية؛ لأن اعتبار المقاصد التابعة بمدى موافقتها للمقاصد الأصلية يمكن إدراجه تحت: اعتبار علل الأمر والنهي(٣).

وعندما نقل ابن عاشور عن الشاطبي الجهات التي يعرف بها مقصد الشارع؛ لم يذكر الجهة الرابعة التي ذكرها الشاطبي؛ مما يفيد أنها محل اعتراض عنده(٤)؛ ويمكن الاستفادة منها في معرفة شرعية العمل من عدمه؛ لا أن تكون طريقا مستقلا لاستنباط المقاصد.

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية (٣/ ٥٦- ٦٣).

(٢) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، د. نعمان جغيم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، الصفحات: ٣٣٣- ٣٣٥.

(٣) ينظر الموافقات (٣/ ١٣٩) بتحقيق دراز، حيث عقب دراز على الجهة الثالثة قائلا: "ويبقى النظر في عد هذا جهة ثالثة مستقلة عن الجهة الثانية...".

(٤) مقاصد الشريعة الإسلامية (٣/ ٦٥).

ومن العجيب أن الشاطبي لم يذكر الاستقراء ضمن الجهات التي يعرف بها مقصد الشارع؛ مع أنه اعتمد عليه كثيرا في استنباط المقاصد؛ بل إن الاستقراء أهم الطرق التي يتوصل بها إلى معرفة مقاصد الشارع عنده على الإطلاق(١).

ومما يمكن الاعتراض به على ابن عاشور أنه أفرد السنة المتواترة كطريقة ثالثة مستقلة؛ مع أنها مندرجة ضمن الطريقين الأوليين: الاستقراء والتعليل.

ويلاحظ على د. نعمان جغيم أنه أخر الاستقراء؛ مع أن حقه التقديم؛ حيث إنه ناتج عن النظر في مجمل نصوص القرآن والسنة؛ فهو -ولا شك- أقوى من النظر في نص واحد. ويمكن الاعتذار له بأن الاستقراء لا يكون إلا بعد النظر في النصوص؛ ولذلك تأخر عنها.

وقد تتبعت الآيات التي جاء فيها النداء القرآني لبني إسرائيل؛ والآيات الواردة في سياق هذا النداء؛ فتوصلت إلى أن المقاصد الشرعية للخطاب القرآني لبني إسرائيل تستنبط بالطرق الآتية:

الطريقة الأولى:

الأمر والنهي الصريحان، وهذه هي الطريقة الأولى عند الشاطبي.

الطريقة الثانية:

التعليل، وقد اعتمد عليه الشاطبي كثيرا في استنباط المقاصد، ويندرج في الطريقة الثانية عند ابن عاشور.

الطريقة الثالثة:

دلالة السياق، وقد عد د.نعمان جغيم ذلك من طرق استنباط المقاصد، حيث إن لقرينة السياق وسابق اللفظ ولاحقه أهمية كبيرة في بيان مقصود الخطاب، وذلك أنه قد يكون للفظ

---

(١) ينظر نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، صفحة: ٥، والمقاصد الجزئية، صفحة: ٣٠١.

أكثر من معنى، أو أن يكون موضوعا لمعنى، ولكن تتطرق إليه الاحتمالات، فيكون المحدد للمعنى المقصود في النص هو القرائن وسياق الكلام[1].



(١) طرق الكشف عن مقاصد الشارع، صفحة: ١٤٢.

المبحث الثاني

المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل

المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل؛ هي المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المتمثلة في تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، قال العز بن عبد السلام: "ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"(1). وهذا الأمر والنهي يشمل مصالح الدنيا والآخرة.

وفي تفصيل هذه المقاصد العامة نجد أنها تنقسم إلى مصالح ضرورية وحاجية وتحسينية؛ وأن المصالح الضرورية تتركز في حفظ الكليات الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال(2).

وبالتأمل في الخطاب القرآني لبني إسرائيل نجد أنه يركز على الحفاظ على الدين كهدف أساس، وتأتي -بعد ذلك- بقية الكليات الخمس الضرورية؛ وهي: النفس و العقل والنسل والمال.

ويمكن تناول المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل وفق ترتيب الكليات الخمس الضرورية: الدين والنفس و العقل والنسل والمال، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: المحافظة على الدين:

تنوعت الأساليب، وتعددت عبارات التأكيد على حفظ الدين في الخطاب القرآني لبني إسرائيل. وتبرز المحافظة على مقصد حفظ الدين في هذا الخطاب من خلال الآتي:

١- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال التعليل بالهداية وتزكية النفس:

ورد التعليل بالهداية في سياق خطاب بني إسرائيل والامتنان عليهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[البقرة: ٥٣]، كما ورد تعليل بعض الأوامر

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت – لبنان (١/ ٧).

(٢) الموافقات في أصول الفقه دراز ١ (١/ ٢٥٦).

والأفعال الربانية ببعض الأعمال الصالحة القلبية؛ كالشكر والتقوى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٥٦]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ٦٣].

كما رغب الله تعالى بني إسرائيل في الهداية - وذلك في سياق ندائهم والامتنان عليهم – في سورة طه، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[طه: ٨٢]. ثم إن توجيه الخطاب إليهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنِّي﴾، وسياقه في سورة البقرة يدل على الغرض الذي جاء لأجله القرآن الكريم؛ وهو الهداية إلى الحق المبين والصراط المستقيم[1].

٢- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال الحث على العبادة والطاعة لله سبحانه وتعالى:

جاءت الأوامر الصريحة بالأعمال الصالحة، ومنها الوفاء بالعهد، والرهبة من الله تعالى، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاستعانة بالصبر والصلاة، قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة: ٤٣]، وقال جل شأنه: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[البقرة: ٤٥].

ومما أمر الله به في هذا السياق؛ الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة: ٤٨]، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة: ١٢٣]، والمراد باليوم: يوم القيامة[2]. قال الرازي: "في الآية أعظم تحذير عن المعاصي وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يكون منه من المعصية بالتوبة؛ لأنه إذا تصور أنه

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م (١/ ٤٤٧).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت – ١٤٠٤ (١/ ٧٦).

ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا خلاص له إلا بالطاعة؛ فإذا كان لا يأمن كل ساعة من التقصير في العبادة؛ ومن فوت التوبة من حيث إنه لا يقين له في البقاء صار حذرا خائفا في كل حال. والآية وإن كانت في بني إسرائيل فهي في المعنى مخاطبة للكل لأن الوصف الذي ذكر فيها وصف لليوم؛ وذلك يعم كل من يحضر في ذلك اليوم"(١).

٣- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال النهي الصريح عن عبادة غير الله والتذكير بالميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾[البقرة: ٨٣]، وذلك في سياق خطاب الله تعالى لبني إسرائيل. وكذلك في نداء عيسى عليه السلام لبني إسرائيل حيث يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنه عبد لله مخلوق مثلهم ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾[المائدة: ٧٢].

وسياق الخطاب في قول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، وتعداد النعم وتكرار التذكير بها "قصد منه تذكيرهم بنعم الله تعالى ليكون ذلك التذكير داعية لامتثال ما يرد إليهم من الله من أمر ونهي على لسان نبيه -ﷺ-؛ وربما كان ذلك مغنيا عن الأمر بالطاعة والامتثال لأن من طبع النفوس الكريمة امتثال أمر المنعم؛ لأن النعمة تورث المحبة"(٢).

توضيح: جعل د. يوسف العالم العبادة في رتبة الحاجيات تحت مقصد الدين، وجعل الإيمان في رتبة الضروريات. بيانه أن ما كان متعلقا بالإيمان؛ يكون في رتبة الضروريات؛ وما كان متعلقا بالعمل كالصلاة والزكاة والصيام والحج؛ يكون في رتبة الحاجيات(٣). وأما وضع

(١) تفسير الرازي (٣/ ٥٢).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٤٨٢، ٤٨٣).

(٣) ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، صفحة: ٢٢٧ وما بعدها.

العبادة – في هذا البحث- ضمن ضروريات الدين؛ فذلك نظرا للعبادة بمفهومها الشامل المتضمن الاعتقاد والعمل؛ وليس مجرد الأعمال الصالحة.

٤- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال الدعوة إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم:

جاء الأمر الصريح بالدخول في الإسلام، ومتابعة محمد -ﷺ- كما جاء النهي الصريح عن المبادرة إلى تكذيب النبي-ﷺ- والكفر بما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾[البقرة:٤١]. فقد شملت الآية كلا من الأمر والنهي؛ أمر بالإيمان؛ ونهي عن الكفر بما جاء به محمد -ﷺ-.

وفي سياق قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، يذكرهم تعالى بتفاصيل المنن التي امتن بها عليهم مرة بعد مرة، وهي تلك النعم التاريخية القديمة التي اتصل أثرها وسرى نفعها من الأصول إلى الفروع؛ لعلها تحرك الهمم لشكر المنعم وامتثال أمره[١]. وفيه -أيضا- تذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم، استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد -ﷺ-[٢].

٥- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال إقامة البينة على نبوة محمد صلى الله عليه:

من معجزات محمد -ﷺ- الإخبار بالغيب، ومن ذلك إخبار القرآن الكريم عن بني إسرائيل السابقين بحوادث لم يكن يعلمها النبي محمد -ﷺ- ولا قومه، وكذلك إخباره عن دسائس ومكر المعاصرين لبعثته -ﷺ- وكشف خبيئة قلوبهم، ومكنونات صدورهم، وما وراء ليهم بألسنتهم، وتآمرهم على النبي -ﷺ- وأتباعه المؤمنين، وهذا ظاهر في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل. بيانه أن إخباره عليه الصلاة والسلام بذلك؛ موافقا لما كان مذكورا في التوراة والإنجيل؛ مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام كان أميا فهو لم يقرأ كتب

(١) النبأ العظيم، صفحة: ٢٢٤.

(٢) جامع البيان (تفسير الطبري) (٢/ ٥٧٣).

الأولين، وأنه لم يخالط أحدا من العلماء ولا دارس أحدا؛ فإذن لا يكون ذلك إلا من قبل الله تعالى، وهو دليل على صحة نبوته -ﷺ-[1].

٦- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال إثبات هيمنة القرآن الكريم على الكتب السابقة:

جاء في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل بيان هيمنة القرآن الكريم، وأنه الحق الذي يجب ابتاعه بدلا من الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩١].

كما جاء التأكيد على هذه الهيمنة في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾[المائدة: ٤٨]، والنص في نفس الآية بقوله سبحانه: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾، يبين أن المقصود من هيمنة القرآن وجوب تطبيقه والرجوع إليه في كل الأمور؛ فالقرآن أنزل للعمل به، وتنفيذ أحكامه، بعيدا عن الأهواء والرغبات.

٧- الآيات الدالة على الحفاظ على الدين من خلال النهي عن السلوكيات التي تفسد دين الأمة:

من السلوكيات التي تفسد دين الأمة: كتمان الحق ولبسه بالباطل وتحريف كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٤٢]، وقال سبحانه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥].

ومنها: السعي في خراب المساجد حسيا أو معنويا؛ فإن ذلك من أعظم الظلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة: ١١٤].

---

(١) تفسير الرازي (٢٤/ ٥٧٠)، وتفسير السعدي، صفحة: ٤٠٨.

ومنها: موالاة اليهود والنصارى واتباع ملتهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: ١٢٠].

ثانيا: المحافظة على النفس:

ذكر الله تعالى النفس في بضع عشرة آية من آيات الخطاب القرآني لبني إسرائيل، وتبرز المحافظة على النفس في الخطاب القرآني لبني إسرائيل من خلال الآتي:

١- الآيات الدالة على الحفاظ على النفس من خلال الامتنان على بني إسرائيل بحفظ نفوسهم؛ ونجاتهم من فرعون.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[البقرة: ٥٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[البقرة: ٥٧]، وهذه الآيات كلها واردة في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

٢- الآيات الدالة على الحفاظ على النفس من خلال بيان استحقاقهم العقوبة بسبب قتلهم النفس المحرمة.

جاء في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل بيان استحقاقهم العقوبة بسبب قتلهم النفس المحرمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة: ٧٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[البقرة: ٨٤]، إلى قوله جل شأنه: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة: ٨٥].

وأشد جرائم القتل ما صنعوه بالأنبياء؛ من قتلهم دون أي جرم سوى أنهم يحبون لهم الخير؛ ويدعونهم إليه؛ ولهذا جاء الاستفهام الإنكاري مبينا بشاعة جرمهم، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقرة: ٨٧]، وقال

سبحانه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩١]، وبين جل شأنه أن ذلك الجرم الفظيع سبب نزول عقاب الله بهم، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة: ٦١].

ثالثا: المحافظة على العقل:

ركز الخطاب القرآني لبني إسرائيل على العقل كمقصد من المقاصد الشرعية الضرورية، وتبرز المحافظة على العقل في الخطاب القرآني لبني إسرائيل من خلال الآتي:

١- الآيات الدالة على الحفاظ على العقل من خلال حماية الفكر وتصويبه، واعتماد المنهجية العلمية:

إن الخطاب القرآني كما أنه يوجه السلوك؛ ويعالج انحرافاته؛ فإنه –أيضا- يعالج الفكر؛ ويصوب المفاهيم والتصورات الخاطئة، ومن الأمثلة لذلك قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٤٤]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ﴾[البقرة: ٦١]، وقوله جل شأنه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ﴾[البقرة: ٨٥]، وقوله عز وجل: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقرة: ٨٧]. فهذه الآيات فيها استفهام استنكاري يفيد التقريع والتوبيخ، والمقصود منه تأكيد النهي عن تلك التصورات الخاطئة لدى بني إسرائيل.

وقد جاء في نفس الخطاب تصحيح بعض التصورات لدى المسلمين، ومنها قوله سبحانه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥]، وقوله جل وعلا: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[البقرة: ١٢٠].

وأما اعتماد المنهجية العلمية؛ فالمقصود بها منهجية الاعتماد على الدليل؛ لا التخرصات والدعاوى الزائفة. ويعبر عن هذه المنهجية قول الله تعالى في سياق خطاب بني إسرائيل: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ١١١].

٢- الآيات الدالة على الحفاظ على العقل من خلال الاعتبار وتقويم السلوك:

جاء التحذير من سلوك بني إسرائيل؛ والنهي الصريح عن اتباعهم؛ والوقوع فيما وقعوا فيه؛ عن طريق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾[البقرة: ١٠٨]. وهذه الآية واردة في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

وتذييل الآية بالشرط ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[البقرة: ١٠٨]، يفيد ترتيب العقوبة على ذلك الفعل، وفيه تأكيد للنهي عن اتباع بني إسرائيل في سلوكهم السيء مع الأنبياء.

وقد قص الله على هذه الأمة خبر بني إسرائيل حتى لا تكون كبني إسرائيل، وحتى تحذر الانحرافات وتتجنب المزالق التي وقعوا فيها؛ فإن من مقاصد القرآن في ذلك أن يعتبر بها المسلمون في الخير والشر، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم(١). ويؤيد ذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه: (إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾[البقرة: ١٥٩]، إلى قوله ﴿ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ١٦٠])(٢). فقد استدل أبو هريرة -رضي الله عنه- بالآية؛ وهي واردة في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل.

٣- الآيات الدالة على الحفاظ على العقل من خلال الدعوة إلى الحرية والكرامة والتعقل:

جاء في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[البقرة: ٦١]، وفيه تصريح بأن الذلة والمهانة عقوبة؛ وبالمقابل فإن الحرية والعزة والكرامة من مقاصد الشريعة ومطلوباتها، وهي مركوزة في فطرة البشر. وقد بين ابن عاشور

---

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٦٩) وتفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، صفحة: ٤٠٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الْعلم، بَاب حفظ الْعلم (١/ ٣٥) برقم ١١٨، وأحمد في مسنده (٧/ ١٠٩) برقم ٧٢٧٤.

أنه باستقراء نصوص الشريعة يظهر مدى تشوف الشريعة إلى الحرية، وأن من أكبر مقاصدها إيقاف غلواء الأمم الظالمة الطاغية، والانتصاف من الأقوياء للضعفاء(1).

والشعور بالذلة والمهانة عميق في ذاكرة بني إسرائيل وسلوكهم؛ وقد لقي أنبياء الله تعالى كثيرا من العنت في سبيل انتشالهم من وحلهما.

ومما يؤكد تجذر الذلة والهزيمة النفسية لديهم؛ أنهم اتهموا نبيهم بالسخرية بهم عندما أمرهم أن يذبحوا بقرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ﴾[البقرة: ٦٧].

وقد جاء -في نهاية قصة البقرة- تعليل إطلاع الله بني إسرائيل على معجزة إحياء الموتى بالتعقل، قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٧٣]، فإذا استخدم الإنسان عقله حرص على حريته وكرامته، وسما تفكيره، وعلت نفسه، وفهم حقائق الأقدار والأحكام.

رابعا: المحافظة على النسل:

يبرز الحفاظ على النسل في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل من خلال التذكير بنعمة النجاة من آل فرعون؛ بعد أن كانوا يذبحون أبناءهم، وكذلك التذكير بالميثاق الذي أخذه الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[البقرة: ٤٩]، فقد كان فرعون وقومه يذبحون أبناء بني إسرائيل ويستحيون نساءهم؛ وفي ذلك إفناء للنسل واعتداء على العرض. وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة: ٨٣]، وفي الإحسان إلى الوالدين وذي القربى حفظ للنسل.

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية (٢/ ١٣٠).

خامسا: المحافظة على المال:

في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل تبرز المحافظة على المال من خلال الآتي:

١- الآيات الدالة على الحفاظ على المال من خلال الامتنان على بني إسرائيل بالنعم الحسية والمعنوية.

جاء في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل -في سورة البقرة- التذكير بنعم الله عليهم؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾[البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢]. والنعم مرتبطة بحفظ المال، وقد لخص الخطاب في سورة طه عددا من تلك النعم التي امتن الله بها على بني إسرائيل، ومنها نعمة الرزق الطيب الهنيء، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾[طه: ٨٠- ٨٢].

٢- الآيات الدالة على الحفاظ على المال من خلال الأمر بإيتاء الزكاة.

ذكر الله تعالى إيتاء الزكاة في ثلاثة مواضع في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة: ٤٣، ٨٣، ١١٠]، وفي إيتاء الزكاة حفظ للمال بصفته مقصدا من مقاصد الشريعة.

٣- الآيات الدالة على الحفاظ على المال من خلال النهي عن الكسب الحرام.

لما نهى الله بني إسرائيل عن الصيد يوم السبت عصوا أمره؛ وارتكبوا المنكر فاستحقوا العقوبة من الله تعالى، وقد جاءت الإشارة إلى قصة أصحاب السبت في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[البقرة: ٦٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الخطاب القرآني يلفت الأنظار إلى مفهوم خطير للشراء -بمعنى البيع- مارسه بنو إسرائيل؛ وهو بيع الدين والنفس؛ وخسارة الدار الآخرة والجنة؛ في سبيل لعاعة من الدنيا، وذلك أنهم كذبوا بما أنزل الله؛ وافتروا على الله الكذب؛ فاستحقوا سخط الله

وعقابه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾[البقرة: ٤١]، وقال سبحانه: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾[البقرة: ٧٩]، وقال جل شأنه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾[البقرة: ٨٦]، وقال عز من قائل: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾[البقرة: ٩٠]، وأخيرا فإن السحر الذي تعلموه ومارسوه؛ يمثل صورة من البيع الخاسر الذي اقترفوه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠٢].



المبحث الثالث

المقاصد الخاصة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل

ويقصد بالمقاصد الخاصة في الخطاب القرآني؛ المقاصد المتعلقة ببني إسرائيل.

وقد ذكر أبو حامد الغزالي أن مقصود القرآن الكريم من حديث القرآن الكريم عن الأمم السابقة- ومنهم بنو إسرائيل- هو: الاعتبار والترهيب وكشف فضائحهم والتنفير منهم، وإيضاح الحق وتثبيت المؤمنين به[(1)]. كما نقل الرازي عن القفال وجوها من المقاصد لما ذكره القرآن الكريم في سورة البقرة من قصص بني إسرائيل، وهذه الوجوه تتلخص في ستة أمور: أحدها: الدلالة بها على صحة نبوة محمد -ﷺ-، وثانيها: تعديد النعم على بني إسرائيل، وثالثها: إخبار النبي -ﷺ- بتقديم كفرهم وخلافهم وشقاقهم وتعنتهم مع الأنبياء ومعاندتهم لهم وبلوغهم في ذلك ما لم يبلغه أحد من الأمم قبلهم، ورابعها: تحذير أهل الكتاب الموجودين في زمان النبي-ﷺ- من نزول العذاب عليهم كما نزل بأسلافهم في تلك الوقائع المعدودة، وخامسها: تحذير مشركي العرب أن ينزل العذاب عليهم كما نزل على أولئك اليهود، وسادسها: أنه احتجاج على مشركي العرب المنكرين للإعادة مع إقرارهم بالابتداء[(2)].

وتتمثل المحافظة على المقاصد الخاصة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل في أربعة أمور؛ وهي: الامتنان، وإقامة الحجة على بني إسرائيل، وفضحهم، وإثبات كفرهم.

وهذه المقاصد ترجع إلى حفظ إحدى الكليات الخمس؛ وهي: الدين؛ حيث إنها تحقق مقصد حفظ الدين إما من جانب الوجود كالامتنان وإقامة الحجة؛ أو من جانب العدم كفضح بني إسرائيل وإثبات كفرهم، وبالتالي فإنها ترجع بمجملها إلى المقصد العام للشريعة، وهو تحقيق مصالح العباد. وتفصيلها فيما يأتي:

---

(1) جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م (١/ ٢٣).

(2) تفسير الرازي (٣/ ١٢١، ١٢٢) والمقاصد التي ذكرها مستوعبة -في الجملة- في هذا البحث.

١- الآيات الدالة على الامتنان المستوجب للشكر.

ورد -في سورة البقرة- الامتنان على بني إسرائيل، وتعليل بعض نعم الله –سبحانه وتعالى- عليهم بالشكر، قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٥٦]. كما تكرر فيها تذكيرهم بنعمة الله عليهم؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[الآيات: ٤٠، ٤٧، ١٢٢] وهذا التذكير المقصود منه الامتنان، يدل عليه أن "سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعداد النعم الفائقة"[١]. وقد أجملت تلك النعم في بداية خطابهم، ثم جاء بعد ذلك تفصيلها. وقد لخص الخطاب في سورة طه عددا من تلك النعم، ومنها نعمة الرزق الطيب الهنيء[٢].

ومما امتن الله به على بني إسرائيل: تفضيلهم على سائر الأمم في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٤٧ ،١٢٢]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عطف على ﴿نِعْمَتِىَ﴾ أي واذكروا تفضيلي إياكم على العالمين، وهو من عطف الخاص على العام؛ لأن النعمة اندرج تحتها التفضيل المذكور[٣]. والعالمين لفظ عام أريد به الخصوص، أي: عالم زمانهم، أي سائر الموجودين في وقت التفضيل، فلا يلزم من الآية تفضيلهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أمته؛ لأن أمة محمد -ﷺ- أفضل منهم بإجماع؛ ولقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠] اللهم إلا أن يراد بالفضل كثرة الأنبياء

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م (٢/ ٤٧٠).

(٢) وذلك في الآيات [٨٠- ٨٢].

(٣) تفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٢٥٢).

منهم، فإنهم فضلوا في ذلك على العالمين بالإطلاق، وعلى كل فإنه لا يلزم منه التفضيل على هذه الأمة؛ لأن من قال بالعموم خص النعمة بذلك(١).

٢- الآيات الدالة على إقامة الحجة على بني إسرائيل.

ينقسم الخطاب القرآني لبني إسرائيل وحديثه عنهم إلى قسمين: قسم يتعلق بالسابقين، وآخر يتعلق بالمعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم. ففي سياق خطاب القرآن الكريم لبني إسرائيل يذكرهم الله تعالى بمواقفهم المخزية مع أنبيائهم، خصوصا ما حصل مع موسى عليه السلام، ومنها: عبادتهم العجل، واشتراطهم رؤية الله لكي يؤمنوا، وتبديلهم أمر الله عند دخولهم القرية، ونحو ذلك من أفعالهم المشينة كتعنتهم في ذبح البقرة، وأشدها وأعظمها أنهم ﴿كَانُوا۟ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾[البقرة: ٦١]، وفي ذلك تقرير لهم بجرائمهم، وإقامة الحجة عليهم، حيث إن "من معجزات القرآن أنه شرح من أحوال بني إسرائيل ما لا يعلمه إلا أحبارهم وخاصتهم مع حرصهم على كتمانه والاستئثار به"(٢). وينتقل-بعد ذلك- للحديث عن جرائم المعاصرين منهم، ويذكر نماذج من مقولاتهم وأفعالهم الشائنة، ومنها: تحريفهم كلام الله، وغرورهم بزعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، وتصامهم عن سماع الحق بدعوى أن قلوبهم مقفلة، وكفرهم بالكتاب الجديد لأنه أنزل على غيرهم، ونحو ذلك"(٣). ثم يحذرهم من التمادي في الضلال والغي(٤) ويهددهم بالعقوبة الإلهية حيث يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[البقرة: ١٢٣].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٤٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٦)، وفتح القدير (١/ ٨١)، وتفسير الألوسي = روح المعاني (١/ ٢٥٢).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٤٤٩).

(٣) النبأ العظيم، صفحة: ٢٣٠ ، ٢٣١.

(٤)جامع البيان (تفسير الطبري) (٢/ ٥٧٣).

٣- الآيات الدالة على فضح بني إسرائيل وكشف أخلاقهم السيئة.

في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل، وحديثه عنهم؛ يذكر بعضا من صفاتهم القبيحة، وأخلاقهم السيئة الغالبة المتجذرة لديهم عبر الأجيال، ومن أهمها: مخالفة القول العمل، والظلم والفسوق، والذلة ودناءة النفس، والتولي والإعراض عن الحق والنكول عن التكاليف، وقسوة القلوب، وتحريف كلام الله وتزييف الحقائق، والحقد والحسد والعداوة للمؤمنين، وكراهيتهم أن ينزل الوحي على غيرهم، ونقض العهود والمواثيق، وتقديسهم الماديات، ولهثهم وراءها على حساب الدين الحق والمبدأ الصحيح، والعصيان والتعنت والعناد، والجبن وحب الدنيا. وهذه الصفات واردة في سياق الخطاب القرآني لبني إسرائيل، وقد جمعها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[البقرة: ٢٧]، فقد لخصت الآية علاقتهم مع الله، وعلاقتهم مع خلقه، وعلاقتهم مع الأرض والكون من حولهم؛ فالأولى نقض؛ والثانية قطع، والثالثة إفساد؛ وذلك الإفساد يشمل ما قبله من النقض والقطع؛ وهذا من ذكر العام بعد الخاص. قال ابن عاشور: "أطنب [أي القرآن الكريم] في تذكيرهم بنعم الله وأيامه لهم، ووصف ما لاقوا به نعمه الجمة من الانحراف عن الصراط السوي انحرافا بلغ بهم حد الكفر؛ وذلك جامع لخلاصة تكوين أمة إسرائيل وجامعتهم في عهد موسى، ثم ما كان من أهم أحداثهم مع الأنبياء الذين قفوا موسى إلى أن تلقوا دعوة الإسلام بالحسد والعداوة حتى على الملك جبريل"(١).

٤- الآيات الدالة على إثبات كفر بني إسرائيل.

حذر القرآن الكريم بني إسرائيل من المبادرة إلى تكذيبه؛ رغبة في الدنيا والاحتفاظ أو الحصول على متاع زائل وثمن قليل، وقد جاء النهي الصريح عن التكذيب في قوله تعالى: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾[البقرة: ٤١]. ورغم ذلك التحذير، ورغم أنهم كانوا يتوعدون العرب في المدينة بمبعث النبي إلا أنهم

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٠٤).

لما جاء النبي من العرب، وهو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه؛ وكفروا بما أنزل الله عليه حسدا وكبرا وعنادا.

وقد أثبت القرآن الكريم كفرهم في بضع آيات من خطابه لبني إسرائيل، وذلك بعبارات متنوعة؛ فمن التصريح بكفرهم؛ إلى نفي الإيمان عنهم؛ إلى وصف أفعالهم وجرائمهم الكفرية. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة: ٨٨]. وقوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: "لا يؤمن منهم إلا قليل"(١)، أو "فقليلا المؤمن منهم أو قليلا إيمانهم وكفرهم هو الكثير"(٢). وهذا من إنصاف القرآن الكريم، وهو يحكي الواقع، حيث لم يؤمن من بني إسرائيل إلا القليل كعبد الله بن سلام رضي الله عنه، وغيره من المنصفين.

وحيث يقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة عن بني إسرائيل﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فإنه يؤكد بجلاء حقيقة أخرى، وهي أنه لا أمل في إيمانهم واتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥]. وهذا الاستفهام فيه معنى الإنكار؛ كأنه آيسهم من الطمع في إيمانهم، ومعنى هذا الخطاب التقرير على أمر فيه بعد، إذ قد سلفت لأسلاف هؤلاء اليهود أفاعيل سوء وهؤلاء على ذلك السنن(٣).



(١) تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض – ١٤١٠م (١/ ٥١).

(٢) تفسير السعدي، صفحة: ٥٨.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م (١/ ١٦٧)، وزاد المسير (١/ ١٠٣)، وتفسير القرطبي (٢/ ١)، وفتح القدير (١/ ١٠٢).

الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

- جاء في القرآن الكريم الخطاب بـ (يا بني إسرائيل) ولا يأتي الخطاب القرآني إلا لأمر ذي شأن.
- الخطاب القرآني لبني إسرائيل، وإن كان موجها لهم في الأصل؛ لكنه يخاطب المسلمين أفرادا وجماعات؛ كي يعتبروا بذلك ويتجنبوا الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل.
- المقاصد العامة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل؛ هي المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المتمثلة في الضروريات الخمس؛ الهادفة إلى تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم.
- يركز الخطاب القرآني لبني إسرائيل على الحفاظ على الدين كهدف أساس، وتأتي –بعد ذلك– بقية الكليات الخمس، وهي: النفس و العقل والنسل والمال.
- المقاصد الخاصة في الخطاب القرآني لبني إسرائيل؛ هي المقاصد المتعلقة ببني إسرائيل، وتشمل: الامتنان، وإقامة الحجة على بني إسرائيل، وفضحهم، وإثبات كفرهم.

ثانياً: التوصيات:

- العناية بدراسة المقاصد الشرعية في القرآن الكريم عموما، ومقاصد خطابه المتنوع خصوصا.
- الاستفادة من المقاصد الشرعية في الخطاب القرآني لبني إسرائيل في الحوار والدعوة والتطبيق وتقويم السلوك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادروالمراجع

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر- بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢/ ١٩٩٢.

٢. الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤٠١هـ.

٣. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

٦. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد - الرياض – ١٤١٠م.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن

ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة.

١٢. جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٣. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، دار الكتب العلمية.

١٤. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤.

١٥. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧مـ.

١٦. طرق الكشف عن مقاصد الشارع، د. نعمان جغيم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر – بيروت.

١٨. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٩. قاعدة تغير الأحكام الاجتهادية وتطبيقاتها المعاصرة، أحمد محمد هادي الهبيط، دار الأوراق، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.

٢٠. القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر- دمشق – سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

٢١. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، دار المعارف، بيروت – لبنان.

٢٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٢٣. لسان العرب، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٥. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٢٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٧. المسودة في أصول الفقه، آل تيمية،، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المدني - القاهرة.

٢٨. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٢٩.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٣١.مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، د محمد سعد اليوبي- دار الهجرة - الرياض- الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٢.مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٣.مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، د. يوسف أحمد البدوي- دار النفائس- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٤.الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت.

٣٥.النبأ العظيم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.